



رئيس الملائكة ميخائيل رسالة شهرية



تصدرها

كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل

السنة الثانية

بها ول نيوجرسى

العدد الثالث عشر

تأملات فى الميلاد: أخلق ذاته فى ميلاده



بقلم البابا شنودة الثالث

ان السيد الرب إذا أخلق ذاته واخذ شكل العبد لم يقتصر ذلك على حادثة الميلاد فحسب، بل شمل ذلك حياته كلها التى لا تدخل تحت الحصر. انه لم يخلها طبعاً من جوهره ولا من طبيعته ولا من لاهوته الذى لم يفارق ناسوته لحظة واحدة و طرفة عين. بل أخلق ذاته من الأمجاد المحيطة به ومن عظمة السماء.

عجيب هو الرب فى اتضاعه، عندما أخلق ذاته فى ميلاده. نزل الى العالم هادنا بدون ضجة، ودخله فى خفاء لم يشعر به أحد... لم يحدد من قبل موعد مجيئه. وهكذا ولد فى يوم مجهول، لم تستعد له الأرض ولا السماء، ولم يستقبله فيه أحد. يوم ميلاده كانت نكرة إلى العالم، مع انه من اعظم الأيام إذ بدا فيه عمل الخلاص الذى تم على الصليب. و لو نزل الرب الى العام فى صفوف ملائكته، على سحابة عظيمة، او فى مركبة نورانية يحيط به الشاروبيم و الساروفيم، وقد ارتجت له السماوات و كل قوة الطبيعة، أو ان السماء احتفلت بميلاده، ليس بنجم بسيط يظهر للمجوس، بل اهتزت له كل نجوم السماء وكواكبها، لو حدث ذلك، لقلنا انه أمر يلىق بالرب ومجده !!! لو أن شخصاً كان مسافراً إلى مكان ما، لارسل الرسائل قبلها، فيستقبله الأحباء والأصدقاء والأقارب والمعارف و المريدين، وربما يستاء إذا قصر أحد فى انتظاره أو فى استقباله. أما السيد المسيح دخل العالم فى صمت، بعيداً عن كل مظاهر الترحيب، فى غير ضجيج، وبطريقة بسيطة وهادئة، دخل بنكران عجيب للذات، او فى إخلاء عجيب للذات وكل الذين استقبله جماعة من الرعاة المساكين، ثم المجوس. هناك أشخاص يحبون الضجيج وبهجة الترحيب فى دخولهم و فى خروجهم، لان فاعلية ميلاد المسيح لم تغيرهم لم يخل السيد المسيح ذاته فى هدوء مجيئه إلى العالم فحسب، بل فى كل ظروف ميلاده. فكيف كان ذلك؟ ولد من أم فقيرة يتيمة، لم تكن تجد من يعولها. عهد بها الكهنة إلى " الصغرى بين وولد فى قرية هى: يوسف، خطبوا لها لتعيش فى كنفه. رؤساء يهوذا " (مت ٢: ٦). وسكن فى الناصرة التى يعجب الناس إن أمكن أن يخرج منها شيء صالح (يو ١: ١٦). ودعى ناصرياً. وعاش فى بيت نجار بسيط، وعاش حتى كانوا يعايرونه قائلين: " أليس هذا هو ابن النجار " (مت ٣١: ٥). ثلاثين سنة مجهولاً، كفترة تبدوا ضائعة فى التاريخ. حتى أن الرسل لم يعتنوا ان

يكتبوا عنها شيئا تقريبا. عاش فيها دون أن يلتفت إليه أحد، مخفيا لا يعرف عنه أحد شيئا، كآى شخص عادى، بينما تلك السنوات الثلاثون هى فترة الشباب والقوة التى يهتم فيها كل إنسان بذاته، ويود فيها كل شاب أن يظهر وان يعمل عملا. أخلى الرب ذاته فعاش فى التطورات الطبيعية كسائر البشر. قضى فترة إلى معونة كرضيع وكطفل، ولم يستح من ضعف الطفولة، بما فيها من احتياج آخرين، وهو معين الكل! احتياج إلى رعاية أم، وهو راعى الرعاة، احتياج إلى امرأة من صنع يديه، تحمله على يديها، وتهتم به، وهو المهتم بكل أحد، وتغذيه، وتعطيه ليأكل ويشرب. ومن العجيب فى طفولته، انه أخلى ذاته من استخدام قوته. فهرب من أمام هيرودس بينما روح هيرودس فى يديه! هرب من هيرودس وهو الذى خلق هيرودس، و أبقاه حتى ذلك اليوم. عجيب هذا الأمر، عجيب أن نرى القوى القادر على كل شىء يهرب مثل سائر الناس الذين يهربون من الضيق، يهرب من القتل وهو يملك الحياة والموت، وجاء الى مصر، وعاش فيها سنوات، ولم يرجع إلا بعد أن هدا الجو، بينما كان يستطيع ان يفلت من الرجل بطريقة معجزيه أو يقضى عليه.

أخلى ذاته، فاحتمل ضعف البشرية وهو المنزه عن كل ضعف. وسمح لنفسه أن يجوع ويعطش ويتعب وينام، كسائر البشر. عجيب ان يقول عن الرب فى اخر الأربعين: "جاع اخيرا" (مت ٤: ٢). وعجيب ان هذا الينبوع الذى روى الكل يقول للسامرية "أعطيني لأشرب" (يو ٤: ٧)، ويقول على الصليب: "أنا عطشان" (يو ١٩: ٢٨). وعجيب أن يقال عنه انه تعب وجلس عند البئر (يو ٤: ٦) وانه نام فى السفينة (لو ٨: ٢٣).

أخلى الرب ذاته كل هذا الإخلاء، ليخزى كل الذين يفتخرون ويتكبرون. و كأنه يقول لكل هؤلاء: أننى لم أولد فى قصر ملكن ولا على سرير من حرير، وانما فى مزود للبهائم. ولكنى سأجعل هذا المزود اعظم من عروش الأباطرة والملوك، سيأتيه الناس من مشارق الشمس إلى مغاربها ليتباركوا منه. ليس المكان هو الذى يمجد الإنسان، ولكن الإنسان هو الذى يمجد المكان. والعظمة الحقيقية إنما تنبع من الداخل. فليحل الرب فى أى مكان، ولو كان مكانا للبهائم، وليولد فى أى قرية ولو كانت هى الصغرى فى يهوذا. ولكنه سيرفع من شان كل هذا. يولد من فتاة فقيرة و يجعلها اعظم نساء العالم، ويولد فى بيت رجل نجار بسيط، فيحواله إلى رجل قديس مشهور فى الكنيسة.

أعرف كنيسةك



حجاب الهيكل:

الحجاب يفصل ما بين الهيكل وباقي الكنيسة. ويكون الحجاب من خشب ثمين ويتحلى برسومات في الغالب من وحدتين هما الصليب والسمكة. الصليب علامة الخلاص واما السمكة فهي علامة الحياة والتكاثر. لذلك شبة الایاء المسيحية بالأسماك سريعة الانتشار. الواقع أن كلمة حجاب هي تسمية غير دقيقة وليس في الكنيسة شئ اسمه حجاب على ما كان يفهم في هيكل سليمان (ومعناها Iconstasis ولذلك أن التسمية اليونانية للحجاب (أيقونستاسيس، مكان تعليق الأيقونات هي الاصح. والواقع أن في الكنائس القديمة (قبل القرن الخامس) لم يكن بها حجاب بشكله الحالي بل ترايزين يفصل الهيكل عن باقي الكنيسة.

ولكن شكل الحجاب تطور لتعليق الأيقونات بعد ظهور بدعة محاربة الأيقونات المقدسة. أما الغرض من إقامة الحجاب فأحدها مادي (تعليق الأيقونات) والثاني روحاني، فهو دليل أن الله لا يمكن أدراكه. فقد قال داود النبي " الغمام والضباب حوله" (مز ٩٧: ٢). وقال بولس الرسول "ساكننا في نور لا يدنى منه، الذي لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه" (١ تي ٦: ١٦). وأيضا الغرض من إقامة الحجاب أظهار أن أسرار ملكوت السموات لا يمكن الوصول الي عمقها، وأن الثالوث الأقدس لا يمكن أدراكه. ولا يجوز لجميع الناس ان يدخلوا من باب الهيكل الى داخله ويكفيهم ان يرفعوا عيونهم الى المشرق ليروا المذبح، وهكذا يرون مجد الله ولو أنه كمن ينظر في مرآة.

((من منارة الاقداس في شرح طقوس الكنيسة القبطية والقداس بقلم القس منقريوس عوض الله))

سمعان الشيخ

سمعان الشيخ كان احد السبعين شيخا اليهود الذين اختارهم بطليموس لترجمة العهد القديم الى اليونانية، والتي سميت بالترجمة السبعينية. ويقول عنه لوقا: "أنه كان رجلا تقيا متوقعا تعزية أسرائيل والروح القدس كان عليه" (لو ٢: ٢٥). اثناء الترجمة اراد سماعيل ان يستبدل كلمة العذراء في نبوءة اشعيا: "ها العذراء تحبل وتلد ابنا" (اش ٧: ١٤) بكلمة فتاة، لانه شك في امر الولادة من عذراء. فظهر له ملاك الرب واكد له انه لن يموت حتى يرى مولود العذراء.

"ولما دخل بالصبي يسوع أبواه ليصنعا له حسب عادة الناموس" كان في أنتظارهم بالفعل سماعيل الشيخ الذي قد ذهب الى الهيكل مقتادا بروح الله، وقد كلت عيناه وضعت قوته بعد أن وصل عمره أكثر من ثلاثمائة عاما. فحمل سماعيل الطفل يسوع على ذراعيه و تهلل بالروح عندما لمست ذراعه الطفل القدوس. ولم يتوقف نظر سماعيل الشيخ عند ما حدث له عندما كان يترجم سفر اشعيا، ولكنه نظر الى المستقبل، وليس مستقبل امته فقط انما مستقبل العالم. لقد انطلق لسانه بالتسبيح، معنا عومية الخلاص عندما قال: "لان عيني قد ابصرتا خلاصك الذي اعدته قدام جميع الشعوب، نور اعلان للامم ومجدا لشعبك أسرائيل". بعد أن بارك سماعيل الشيخ العذراء مريم ويوسف النجار، وجه حديثه للعذراء مريم قائلا: "ان هذا قد وضع لسقوط وقيام كثيرين في اسرائيل وعلامة تقام. وأنت أيضا تجوز في نفسك سيف، لتعلن أفكار من قلوب كثيرة" (لو ٢ : ٣٤-٣٥).

لعله رأى بالروح الرب يسوع على الصليب معلقا فاتحا ذراعيه لكي يضم كل الامم اليه. اليس عجيبا ان يعلن سماعيل الشيخ لمريم العذراء ويوسف ما اعلنه لهما الله في البشارة (مت ١: ٢٠، لو ١: ٣١).

لقد تحدث سماعيل الشيخ الذي كادت حياته أن تغرب، عندما قال: "الآن تطلق عبدك المسيا قبل ياسيد بسلام حسب قولك" عن النور الذي بداء يشرق على العالم. لقد رأى فليس هناك أمتع وأجمل من رؤيته للمسيا. والى الآن الان بالايمان، وههنا يراه بالعيان. تتغنى الكنيسة بتسبحة سماعيل الشيخ في تسبحة وصلوات النوم و نصف الليل

٣. الراحة والخلص هما في المسيح وحده :

كن علي يقين إن الراحة الحقيقية والفرح الكامل، والسلام الذي يفوق كل عقل، لا ولن يحصل عليه إنسان إلا بالمسيح وفي المسيح الذي قال: "تعالوا إلي يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم" (مت ١١ : ٢٨). ضع في قلبك أن الخلاص من الخطية ومن سلطانها إنما هو بالمسيح وحده، بالإيمان باسمه والرجاء في رحمته.

٤. تأمل في تفاهة العالم وبطلانه:

أنظر يا أخي إلي العالم في تفاهته لا في غروره. واعلم أنه باطل الأباطيل الكل باطل. استعمل العالم ولا تدعه يستعملك، وأحيا في العالم ولا تدعه يحيا في قلبك. لقد سبقنا في هذا العالم كثيرون، منهم ملوك وروساء وعظماء، لكن أين هم الآن؟ هل إذا ذهبت إلي المقابر تستطيع أن تميز عظام الحكماء والفلاسفة من عظام السفهاء والجهلاء. ما أروع ما قاله قداسة البابا الأنبا شنودة الثالث في شعره النسكي:

سأهدم في المخازن ثم ابني	وأجمع فضتي وأضم تبري
وأغرس لي فراديسا كبارا	بأثمار وأطيبار وزهر
وأسعد بالحياة ومشتهاها	وأنعم في رفاهية وخير
وأبني معبدا للمال ضخما	أقدم فيه قرباني وشكري
وماذا بعد هذا لبيت شعري ؟	سألقي الموت مهما طال عمري
وهذا المال يا ويحي عليه	سأترك كل أموالي لغيري
وأفني مثل مسكين فقير	وأرقد مثله في جوف قبر
ونسمة قبره ستهب حولي	ولا تفريق بين غني وفقير

للموضوع بقية



من بستان الروح لمثلث الرحمات نيافة الابنا يوانس

٤. كيف أتوب؟.

"تكملة للموضوع من العدد السابق"

١. حاسب نفسك:

الخطوة الأولى في طريق التوبة هي محاسبة النفس. اجلس مع نفسك وحاسبها علي نحو ما فعل الابن الضال، استعرض تعبك وقلقك وفقدان سلامك ، وقل لذاتك، ما الذي سلبني سعادتي وراحتي وفرحي وسلامي؟ . إن كنت صريحا مع نفسك، وأمينا في محاسبتها فستكون الخاتمة، وقفة خاشعة أمام الله، وصلاة خارجة من قلب ملؤه الخجل، ووجها منكسا وعينين دامعتين، ويذا تفرع علي الصدر في ندم، وشفقتين ترددان نفس كلمات الابن الضال (يا أبي أخطأت إلي السماء..). تذكر أن حساب النفس لا يقتصر علي الناحية السلبية فقط بل أيضا تمتد الي النواحي الإيجابية ونعني بها الفضائل. تحذير.. يحدث أحيانا حينما يتذكر الإنسان خطاياها ليندم عليها، أن إبليس يحاول اقتياده بالفكر ويستثير فيه مشاعر الخطية القديمة .

متي تكون محاسبة النفس؟

إن أنسب الأوقات هي عقب الخطية مباشرة، آخر كل يوم حتى نصفي الحساب اليومي، قبيل التوجه إلي الأب الكاهن للاعتراف، في نهاية كل أسبوع و في نهاية كل عام. وعلي أي حال يجب علينا في نهاية جلسة حساب النفس أن نرفع صلاة إلي الله.

٢. فكر في عواقب الخطية:

إنها تهين الله جدا. وتهيج غضبه عليك، وتفصلك عن إلهك، وتحرمك سلامك، وتورثك القلق. وإن لم يكن الأمر هكذا فما الذي أبكى داود النبي الملك العظيم، كان يبكي بكاء كثيرا، بل بلغ به الأمر إلي حد أنه تعب من تنهده ندما، وكان يعوم كل ليلة سريره، وبدموعه يبيل فراشه، وساخت من الغم عيناه (مز ٦ : ٦،٧).